

برز في تقييم مسار ونتائج العدوان الاسرائيلي على لبنان دور لافت للتكنولوجيا في تحقيق نتائج هامة في الميدان. خاصة الذكاء الاصطناعي بوصفه المنتج الجديد الذي أحدث فارقاً في المواجهة لصالح الكيان المحتل في عدد من العمليات القاسية، وخصوصاً اغتيال القيادات وتدمير جزء من القدرات العسكرية. واعتبر ذلك السبب الاول الذي مكّن العدو من تحديد أماكن تواجد عدد من القيادات الاساسية وايضاً مخازن السلاح. باختصار تفيد السردية القائمة ان عمليات الاستطلاع الجوي الاسرائيلي ليست طارئة او جديدة الا بقدر توافر بعض الانواع الجديدة الاكثر دقة من كاميرات الرصد الجوي وايضاً ادوات جديدة من التعقب والرصد الحراري والالكتروني.

لكن مع تطور برمجيات تعقب البصمات المرتبطة بالوجه والصوت وحركات الاجسام، وانتشار أجهزة الاتصال الهاتفي الذكية وما وفرته من اشارات للتعقب وايضاً كميات هائلة من المعلومات المخزنة في أجهزة داتا ضخمة يحتكر الاميركيون بالدرجة الاولى السيطرة عليها أو القدرة للوصول اليها واستخدامها، حصل الفارق التكنولوجي بعدما كان العدو سابقاً يحتاج الى جهد بشري كبير وفترة زمنية طويلة لتحليل نتائج الرصد المتعدد المجالات. وأدى تطوير برامج التحليل المعلوماتية المعتمدة على الذكاء الصناعي الى اختصار الزمن بمقياس "فرط وقتي" إن صح التعبير، بحيث بات العدو يستطيع تحديد طبيعة ومواقع الأهداف وتشخيصها والمتغيرات فيها بسرعة قياسية تساهم في تحقيق "الانجازات" الميدانية المتتالية، وتصعب المهمة أمام الخصم/حزب الله، وتعطي العدو ميزة تفوق لم يكن أثرها واضحاً سابقاً، ولم تكن مجالاً لمناورات إختبار لفعاليتها .

لكن هذا الفارق التكنولوجي غير المسبوق لم يمكّن العدو من حسم المعركة لصالحه رغم النقاط الكبيرة التي حققها، ولم يتمكن من تحقيق الأهداف الكبرى للحرب، فضلاً عن انه لم يستطع منع المقاومة الاسلامية من الاحتواء السريع لهذا الفارق والبدء بموجة قتال موائمة للتحديات التكنولوجية الجديدة وخوض قتال متعدد الجبهات والمجالات أفقدت فيه العدو هذه الميزات ومكنتها من تحقيق نقاط انتصار هامة وملفتة .

اختلال ميزان القوى: مقاربة خاطئة

صحيح ان ما حققه العدو الاسرائيلي ترك أثراً في وعي جمهور ما في المنطقة بفعل التسويق الاعلامي اليومي لهذا "المنجز"، انعكس مثلاً في فهم بعض القيادات السياسية في لبنان مثل السياسي اللبناني وليد جنبلاط الذي قال في أحدث تصريح له (الاثنين ٦/١/٢٠٢٥، برنامج عشرين ٣٠) إن "المقاومة كان لها امجادها لكن هذا الزمن انتهى بفضل التكنولوجيا"، وإن إيران لم تتخل عن "الحزب" بل قدمت الإمكانيات المتاحة إنما هذه الإمكانيات متخلفة عن التكنولوجيا الأميركية". ويمكن العثور على مقاربات مماثلة تعتبر أن الفجوة التكنولوجية باتت

قدراً محتملاً لا يمكن مواجهته، وبالتالي فإن المرحلة الجديدة ستكون مختلفة عن السابق لجهة انعدام القدرة على الحاق الهزيمة بالكيان الإسرائيلي. علماً أن هذا الكيان بذاته رغم احتفائه بما حققه في الحرب الأخيرة إلا أنه لم يعلن رسمياً قضاءه على الخطر الاستراتيجي الذي يمثله حزب الله، وأن ما تقوم به "إسرائيل" وتريد القيام به هو منع الحزب من إعادة ترميم قدراته، مع الإشارة إلى أن هناك تقديرات إسرائيلية وغربية تؤكد أن الحزب لا يزال يملك إمكانيات كبيرة جداً تمكنه من خوض معركة مماثلة وأكثر قسوة ولفترة زمنية أطول. ولعل التصريحات الأخيرة لأبرز المؤرخين والخبراء الإسرائيليين بشؤون الشرق الأوسط إيال زيسر (يسرائيل هيوم، ٢٠٢٥/١/٨) ودعوته القيادة الإسرائيلية لعدم الرهان على أحد في تفويض قدرات حزب الله العسكرية (سمى الجيش اللبناني وقوات اليونيفيل) والاستمرار في تنفيذ العمليات ضده حتى لو أدى ذلك إلى انهيار اتفاق وقف إطلاق النار لأنه لا يوجد أحد في لبنان قادر على الوقوف في وجهه وأنه (حزب الله) "في اللحظة التي يدرك فيها أن وقف النار أصبح مستقراً وثابتاً سيرفع رأسه من جديد ويبدأ ترميم قدراته العسكرية"، وأن "السبيل الوحيد لمواجهته ليس التفاهات والاتفاقات بل من خلال استخدام القوة". أيضاً هناك مقالة بعنوان "حزب الله لا يزال خطيراً" نشرتها جريدة "تايمز أوف إسرائيل" (٢٠٢٥/١/٧) تتمحور حول المخاطر التي لا يزال يشكلها حزب الله ويمكن أن يشكلها في المستقبل القريب مع إعادة ترميم "ترسانته العسكرية على أمل محاربة إسرائيل في يوم آخر"، مع الإشارة طبعاً إلى الأمين العام لحزب الله سماحة الشيخ نعيم قاسم يواظب في إطلاقاته الإعلامية على التأكيد أن المقاومة الإسلامية قد تعافت وهي في مسار تصاعدي من التعافي المستمر. ولعل هذه القنوات هي ما تدفع رئيس مستوطنة المظلة إلى تكرار تحذيراته لسكان المستوطنة بعدم العودة إليها "حتى لا يشهدوا أحداث ٧ أكتوبر بعد عامين أو ثلاثة" (أحدث تصريح له يوم الثلاثاء ٢٠٢٥/١/٧). وهذا يعكس ترسخ القنوات الإسرائيلية بإمكانية معالجة حزب الله لكل الثغرات التي أكتشفها وبرزت أثناء الحرب والقتال وإعادة تشكيله خطراً كبيراً على "إسرائيل" رغم تفوقها التكنولوجي.

ولعل الاختلال البنيوي في مقارنة نتائج الحرب تكمن في المنهجية التي يتم اعتمادها لتحليل عناصر القوة لدى الطرفين. فتحليل ميزان القوى بين "إسرائيل" وحزب الله لا يتم وفق مؤشرات الدول لأن حزب الله ليس دولة بل قوة غير نظامية. ورغم أن لدى المقاومة قدرات عسكرية وقاتلية تعتبر حكرًا على الدول وليست متوافرة عادةً للتشكيلات "غير الدولية"، فإن نقطة قوة المقاومة الأساسية هي أنها بنت سيناريوهاتها لقتال العدو الإسرائيلي وفق تكتيكات "الحروب غير المتناظرة" من جهة، حيث تشتبك قوتان عسكريتان واحدة نظامية والأخرى غير نظامية، ومن جهة أخرى اعتمدت أيضاً بعض تكتيكات الحروب النظامية بسبب امتلاكها أسلحة وقدرات جيوش نظامية. وبالتالي لا يوجد مؤشر قياس واحد لتفسير نتائج الحرب الأخيرة اعتماداً فقط على نقطة التفوق التكنولوجي، والتي مهما عظمت لا يمكن الاعتماد عليها

في حسم نتائج الحروب الا بقدر عدم جهوزية الطرف الثاني المستهدف وعدم قدرته على احتواء مخاطر التفوق التكنولوجي، وهذا الأمر بدا واضحاً ان المقاومة الاسلامية استدرسته بسرعة وسعت لجسر الفجوة بالطرق والتكتيكات المناسبة ادراكاً منها بوجود وسائل وطرق للالتفاف على عناصر التفوق التكنولوجي المتعدد الأوجه .

ولعل ما يسمى بـ"الدفاع السلبي" هو أبرز منهجيات العمل لإسقاط او تقليص مفاعيل القوة الاسرائيلية المشخصة سابقاً لدى قيادة المقاومة في وضعية المتفوق من عدة نواحي، لكن مع ادراك وفهم نقاط القوة والضعف لديها وكيفية النفاذ بينهما ووضع الاستراتيجية الملائمة لخوض القتال في ظل معطيات من هذا النوع. ولعل التحدي الأول الذي استطاعت قيادة المقاومة معالجته بسرعة قياسية هو تمكنها من اسقاط عنصر التفوق هذا في اجراءات حماية قيادتها الجديدة السياسية والعسكرية وبمستوياتها الهرمية التنازلية من اعلى الى اسفل بما مكن المقاومة من مواصلة عملها وتشغيل بنيتها القتالية في الميدان بالطريقة التي أهلتها لتحقيق الفعالية المطلوبة وتنفيذ برنامج العمل بعيداً عن مخاطر التفوق التكنولوجي المدمج بين الاطباق الجوي والسرعة في تحليل المعلومات الواردة منه والسرعة في تنفيذ عمليات القصف القاتل والمدمر، وهي ظروف لا يمكن لمفردة "صعبة" او "قاسية" ان تعبر عنها بدقة، بل تحتاج الى مفردات اكثر تعبيراً عن حقيقة ما جرى خلال شهري الاشتباك المباشر، ومع ذلك تمكنت المقاومة الاسلامية من الحفاظ على حياة قيادتها الجديدة والعمل في الميدان ضمن ادارة نارية ملفتة حيث كانت ايضاً تواجه تحديين هما: الحفاظ على ما تبقى من مخزون تسليحي وتفعله في أرض المعركة، وايضاً توفير شبكة اتصال بين القيادة والميدان بما يسقط مفاعيل التفوق التكنولوجي ويحتويه الى درجة صفر فعالية، وهذا ما تم معالجته سريعاً بدليل استمرار زخم وتصاعد العمليات بما أجبر العدو على وقف الحرب رغم كل ما قدمه لجمهوره من "انجازات" واعلان "انتصاره" في الحرب قبل انتهائها.

يعطي هذا المجال مثلاً عملياً على كيفية احتواء مخاطر التفوق التكنولوجي وامكانية العمل تحت هذه الأسقف الخطيرة من السيطرة الجوية والقدرة المفرطة على الاستعلام والقصف .

مثال آخر يرتبط بالواجهة البرية التي توفر فرصاً أفضل للعدو في كشف الميدان والسيطرة عليه ومع ذلك كانت نتائج محاولات التوغل البرية محدودة جداً قياساً بعدد القوات التي تم حشدها على الحافة الامامية (بين ٥٠ الى ٧٠ الف عسكري اسرائيلي) وزخم النيران والتدمير الذي استخدم بما صعب مهمة مجاهدي حزب الله في قرى الحافة الامامية، ومع ذلك تمكنوا من التنقل والاحتماء والقتال ومنع العدو من التقدم بمشاته وأبقوا سيطرتهم النارية على آلياته العسكرية بما فيها أفضل دبابات الميركافا، حيث تم تقريباً تدمير كل دبابة ومدرعة وجرافة أطلت برأسها امام مرمى المقاومين، ما دفع العدو مسبقاً الى تحييد سلاح الدبابات من المعركة خوفاً على مخزونه منها. والعدد المعن للدبابات المدمرة من قبل المقاومة خلال فترة ٥٧ يوماً

هو ٥٩ دبابة حاولت التقدم ففشلت، وهذا يؤكد ان العدو رغم كل ما حشده من جهد وقدرات ومعرفة تكنولوجية فانه لم يستطع تحقيق نتائج معتبرة في القرى الحدودية الامامية، كما انه لم يستطع أن يشل حركة المجاهدين ويمنعهم من توظيف تضاريس الجغرافيا وتطويرها لمصلحتهم، فضلا عن العنصر الاساس الذي لم يسقط أمام الهلع والرعب الذي يوفره المزج بين التكنولوجيا المتقدمة وبين غزارة النيران وغريزة التوحش، فهذه كلها لم تمس بروحية المجاهدين ولم تسقط معنوياتهم وثبتوا في مواقعهم بشكل اسطوري يتجاوز "أسطرة" مخاطر التفوق التكنولوجي. وبالتالي فان امجاد المقاومة حقيقة لم تعد من الماضي بل أصبحت في ضوء التجربة الأخيرة نموذجاً حقيقياً يبنى عليه في كيفية تفوق المعنويات وإرادة القتال مع قدر معتبر القدرات القتالية والخبرة في ادارة المعارك وتحويل نقاط الضعف الى قوة وتطوير الجغرافيا لصالح أصحاب الارض بحيث يمكن اسقاط مفاعيل اختلال ميزان القوى لصالح الأقل قوة، وتثبيت تكتيكات "الحرب غير المتناظرة" في تحقيق نتائج حاسمة على الاطراف الذين يعتمدون استراتيجيات الحروب النظامية. وهذا ليس كلاماً انشائياً او استعراضياً بل هو حقيقة ماثلة في جنوب لبنان حيث لم يستطع الاسرائيلي رغم كل تفوقه العسكري من حسم الميدان لصالحه واحتاج الى اتفاق وقف اطلاق النار ليواصل في فترة وقف القتال ما عجز عن تنفيذه اثناء الحرب.

على العكس تماماً فان المجد الذي يمكن الاحتفاء به هو هذا الذي تحقق في ظل ظروف غير متكافئة بالمطلق مكنت مئات من المجاهدين فقط من الصمود والقتال الاستشهادي مقابل القتال التراجعي الذي ميز اداء قوات العدو الاسرائيلي في الميدان الجنوبي رغم كل ما يتوافر لهم من تفوق تكنولوجي.

كسر الاحتكار

ما تقدم من تحليل لا يعني أن المقاومة الاسلامية رغم اختلال موازين القوة العسكرية لا تمتلك قدرات تكنولوجية وانها تفتقر الى هذه الميزة. على العكس من تصنيفها كقوة غير نظامية ورغم الفارق الكبير الناجم عن ارتباط "اسرائيل" العضوي بالبرنامج العلمي الصناعي الغربي ومنحها امتيازات احتكارية عنوة عن كل حلفاء المنظومة الغربية غير الغربيين في العالم، فان حزب الله سجل خرقاً معتبراً في هذا المجال وشق طريقه بصعوبة قبل ان يقارب مجالات في المعرفة العسكرية والمعلوماتية العسكرية والامن والامن والاستخبارية وقدرات تصنيعية تم الحديث عنها باقتضاب في احدى المراحل من قبل الامين العام الشهيد الأسى سماحة السيد حسن نصر الله. وهي مجالات لم تجرؤ دول في المنطقة على الاقتراب منها خوفاً من العقاب الأميركي. وأظهرت وقائع المواجهة على مدى فترة "معركة أولي البأس" أن المقاومة الاسلامية تملك قدرات استعلامية هامة جدا ومتعددة المصادر مكنتها من جسر الهوة مع العدو

بنسبة معتبرة وتحقيق انجازات ميدانية هامة جدا وحاسمة في تخفيض سقف توقعات وطموحات العدو وأجبرته على الموافقة على وقف اطلاق النار.

لقد كشفت المقاومة الاسلامية تباعاً عن بعض امكانياتها من خلال بنك الاهداف الذي تم عرضه على فترات عبر منشورات وفيديوهات الاعلام الحربي والتي كشفت بالدليل الحسي قدرة الاستطلاع الجوي للمقاومة والعمق الجغرافي الذي وصلت اليه من دون ان يتمكن العدو من وضع حد لهذه القدرات لا قبل الحرب ولا اثناءها ويرجح انه لن يستطيع ذلك بعدها .

لقد وفر سلاح الجو المسير قدرة على اختراق منظومة الدفاع الجوي الاسرائيلي الأكثر تطوراً في العالم والتخليق في سماء فلسطين المحتلة وبث ونقل مشاهد حساسة وأساسية اصابت العدو بصدمات مرعبة .

لا يتعلق الأمر فقط بالاستطلاع الجوي بل إن المعلومات التفصيلية والشروحات الدقيقة التي عرضتها المقاومة الاسلامية لجميع القواعد والمنشآت والمعسكرات والمقار العسكرية والأمنية الاسرائيلية التي تم توزيع صور ومشاهد ونبذات عنها تبين أن هناك مصادر للاستعلام والاستخبار تتجاوز الاستطلاع والرصد الجوي الى مصادر أخرى بشرية وتكنولوجية اتاحت لها رسم خرائط تفصيلية لكل قاعدة ومنشأة ومعسكر وموقع اسرائيلي معلن او مخفي حساس او تقليدي، بشكل اذهل المتابعين من المعنيين في الدول والخبراء والمختصين ممن شاهدوا وعرفوا للمرة الأولى معلومات تفصيلية دقيقة جداً عن هذه الأهداف، بما أظهر ولوجاً كبيراً للمقاومة في هذا المضمار كاسرة احتكاراً غربياً اسرائيلياً لم يجرؤ أحد من قبل على الافصاح والتباهي بكسره كما فعل حزب الله .

ويظهر كل مشهد ومعلومات مما تم بثه المدى التصاعدي الذي وصلت اليه قدرات المقاومة الاستعلامية حتى بلغت حد وضع خريطة تفصيلية لكل منشأة "الكرياه" وهي مقر وزارة الحرب الاسرائيلية - وتضم اكثر قاعة تحصينا ومخصصة للحروب النووية - كما عرضتها المقاومة بصورة غير مسبوقه قبل ان تقصفها بالاسلحة المناسبة عدة مرات. وكذلك ظهر في عمليات نفذتها المقاومة حجم ومستوى ونوعية قدرتها على الاختراق الأمني الاستخباري في قلب كيان العدو كما ترجمته عمليات قصف مطعم قاعدة بنيامينا في معسكر لواء غولاني وايضاً استهداف منزل رئيس الوزراء الصهيوني بنيامين نتنياهو في قيساريا وكذلك القاعدة الامنية الاسرائيلية التي اصابتها المقاومة في قلب الحي الاقتصادي في تل أبيب (رامات غان تاريخ ٢٠٢٤/١١/١٨ قصفت بصاروخ فاتح ١١٠) والتي تختبئ تحت عنوان مقر لشركات تجارية اسرائيلية. هذا فضلاً عما يمكن توصيفه بأنه اصبح عملاً روتينياً يومياً وفي متناول اليد وهو قصف تجمعات وتحشدات وتحركات قوات الاحتلال خلف الحدود مع فلسطين المحتلة وفي مناطق أعماق بكثير وذلك اثناء القتال اليومي برأ وجواً بالصواريخ والمسيرات، مما أكد ان هذه القدرة الاستعلامية للمقاومة بقيت تعمل في أخطر ظروف الحرب وبعيد الضربات

التي تلقتها المقاومة، وهو مبحث ليس عرضياً ولم ينل نصيبه من المتابعة التحليلية بسبب انشغال الجمهور والخبراء بمجريات القتال من دون التعمق كثيراً في هذه القدرة الفائقة للمقاومة والمتكئة على مجالات تكنولوجية، حيث رسم بنك الاهداف المكشوف عنه والمقصوف خطها التصاعدي اليومي مقدماً نموذجاً غير مسبوق في الشرق الاوسط، ولا حتى تم مشاهدته في الحرب الروسية الاوكرانية. ومع انها حرب غير متكافئة فان بروز هذه القدرات لدى المقاومة رفعها الى مستويات دول وليس فقط مستوى قوة غير نظامية، وهو أمر لا يمكن العبور فوقه في اثناء تقييم وقائع ونتائج الحرب الأخيرة واستخلاص العبر والنتائج منها ورسم معالم ومؤشرات القوة لدى حزب الله، والذي تمكن بعون الله تعالى من الحفاظ على حيوية وفعالية هذا المجال حتى أصاب "اسرائيل" بالجنون وهي تشهد نفسها مكشوفة أمنياً، الى حد أن بنيامين نتنياهو اصبح مضطراً " لتسجيل كلماته وخطاباته الى الجمهور الاسرائيلي والامتناع عن مخاطبة هذا الجمهور بشكل مباشر بناءً على توصيات الاستخبارات الاسرائيلية بما يؤكد تشكل قناعة عملية لدى المستوى الأمني ان بإمكان حزب الله الوصول اليه حتى لو كان مختبئاً في عمق "اسرائيل".

ويمكن بجسارة القول ان احداً في العالم لا يملك بنك اهداف ضد الكيان الاسرائيلي تم بناءه طوال عقود الصراع وبكفاءة عالية كما فعلت المقاومة الاسلامية في لبنان، ليس فقط على مستوى التخزين المعلوماتي انما ايضا على مستوى التسييل الميداني بحيث بينت عملياتها المتتالية والمتصاعدة دقتها في ضبط الاحداثيات لكل هدف واختيار السلاح المناسب والتكتيك الأنسب لقصفه به، وهو يظهر جانباً من الخبرة في ادارة القتال تحتاج الى اباحات اضافية حول هذا المجال الذي راكمت فيه المقاومة احترافاً كبيراً لم يتمكن الاسرائيلي من اصابته في مقتل رغم اغتياله عدداً وازناً ومعتبراً من القيادات الجهادية قبيل واثناء القتال .

تكنولوجيا عسكرية متطورة

لا يمكن مقارنة نوعية الاسلحة المتوافرة لدى كيان العدو بتلك التي توافرت لدى حزب الله. لكن يمكن الجزم من خلال وقائع الميدان ان حيزاً معتبراً وانواعاً من الاسلحة تتميز بقدرات تكنولوجية هامة وفعالة بخلاف محاولة التسويق الاسرائيلي .

يمكن على الأقل رصد ثلاث نماذج من الاسلحة التي استخدمها حزب الله وأنجز فيها فارقا نوعياً في المواجهة.

"صاروخ الماس":

النوع الأول هو الصواريخ المضادة للدروع من طراز "الماس" الايراني الصنع الذي يمتلك قدرة على المناورة والمراوغة والانقضاض على الهدف والتحكم عن بعد من قبل مطلقه ومشاهدة عملية الانقضاض على الهدف مباشرة ونقل الصورة الى الجمهور كما فعلت قيادة

المقاومة. وهو سلاح استخدم بفعالية منذ بدء جبهة اسناد غزة واثناء معركة أولي البأس وكان الى جانب انواع أخرى من الصواريخ والاسلحة المضادة للدروع عاملاً حاسماً في اخراج سلاح المدرعات من خطة الاقتحام البري وتدمير الدبابات والاليات التي حاولت التقدم او التي تم رصدها في مواقع خلفية. وبرز في بعض المشاهد التي وزعها الاعلام الحربي للمقاومة ان كاميرا الصاروخ قادرة على التقاط وتوثيق قسامات الرعب على وجه العسكريين الصهاينة وهم يفرون من امام الصاروخ "الماس" قبل أن ينقض عليهم. صحيح ان الرقابة العسكرية الاسرائيلية تحجب نتائج عمليات حزب الله التي جرت ولكنها تحاول ايضاً ان تحجب وتفرض رقابة في الحديث عن تلك الانواع المتطورة من الصواريخ التي يمتلكها حزب الله والتي مكنتها من إحداث التوازن بل التفوق في القتال البري وتكبيد العدو خسائر كبيرة جداً .

الصواريخ الدقيقة :

أظهرت مجريات العمليات التي نفذتها المقاومة الاسلامية في عمق الكيان المؤقت ضد الاهداف ذات البعد الاستراتيجي امتلاك المقاومة انواعاً من الصواريخ الدقيقة جداً التي جهد العدو طوال ما اسماه "المعركة بين الحروب" لمنع وصولها الى حزب الله قبل أن يظهر الميدان فشله في ذلك، معتبراً إياها سلاحاً كاسراً للتوازن .

هذه الدقة كانت علامة فارقة في معركة أولي البأس من حيث الميزات التكنولوجية التي صممت وصنعت وفقها وجعلتها قادرة على تقليص هامش الخطأ الى الصفر، لدرجة انها اصابت هدفاً امنياً اسرائيلياً في قلب الحي الاقتصادي الراقي في تل أبيب رغم محاولة العدو انكار ذلك وانقسام الرواية الاسرائيلية بين الجيش الذي يقول ان المبنى اصيب بشظايا صواريخ اعتراضية والشرطة الاسرائيلية التي اكدت ان صاروخ حزب الله هو الذي اصاب المبنى قبل ان تعزز المشاهد الحية التي التقطت لحظة اصابت الصاروخ للمبنى رواية المقاومة.

طبعا هذه الانواع من الصواريخ التي كشفت المقاومة النقاب عنها بعضها صناعة ايرانية مثل فاتح ١١٠ وبعضها صناعة محلية من قبل خبراء المقاومة الاسلامية. ويمكن لمن يود مراجعة بيانات الاعلام الحربي الموزعة حول خصائص كل صاروخ ومداه وقدراته التدميرية ومدى دقته وهامش الخطأ فيه لمعرفة الميزات التكنولوجية التي تمتلكها المقاومة اما عبر الاسلحة الايرانية او تلك التي اكتسبها خبراء المقاومة ومهندسيها وترجموها في تصنيع انواع وطرزات متعددة من الصواريخ الدقيقة .

وقد كان لافتاً في تفعيل منظومات الصواريخ هذه هو التكتيكات التضليلية التي استخدمها مجاهدو المقاومة الاسلامية لتعطيل منظومات الدفاع الصاروخي من الاكثر تطوراً في العالم واشغالها لتميرير الصواريخ الدقيقة الى اهدافها الحقيقية، وهذا أمر يفهمه العدو سابقاً وفهمه العدو أكثر في الميدان، بحيث يستطيع ان يعرف ان امتلاك الصاروخ الدقيق ليس كافياً

لاستخدامه بالطريقة الفعالة الا وفق تكتيكات تحتاج الى مهارات وخبرات لا تمتلكها دول كثيرة في العالم كما يمتلكها مجاهدو حزب الله.

المسيرات الانقضاضية :

شكلت هذه الطائرات فارقاً نوعياً في المعركة انتهى بالكيان المؤقت الى الاقرار بأنه تم اذلاله واستباحة اجوائه من قبل خبراء حزب الله. لا يحتاج الأمر الى سرديّة دعائية لتسويق فعالية النماذج الايرانية الصنع من المسيرات كما يقول العدو او تلك التي يعلن حزب الله انه يقوم بتصنيعها محلياً. أياً تكن هوية المصدر فان هذه الطائرات شكلت سلاحاً فعالاً في اسقاط مفاهيم ومفاعيل الأمن القومي الاسرائيلي، كما أظهرت عدم توافر اي سلاح اسرائيلي قادر على استهدافها من اي مكان اطلقت، وهو تحد برز في كل جبهات الاسناد سواء من لبنان او العراق او اليمن. وهذه الطائرات على بساطتها فانها تعبر ايضاً عن مسار تكنولوجي متطور خارج عن الانكشاف الراداري الاسرائيلي وفوق القدرة على اسقاطها رغم توظيف عشرات الطائرات الحربية العامودية والمروحية لمحولة اسقاطها لكن دون جدوى. والميزة التكنولوجية الفضلى تتمثل بقدرة هذه المسيرات الى الوصول لهدفها بدقة على بعد مئات الكيلومترات فيما لو جاءت من العراق او اليمن واكثر من مئة كيلومتر من لبنان وادت الى اصابة منزل بنيامين نتنياهو ومطعم معسكر بنيامينا واهداف أخرى حساسة وصلت اليها وانفجرت فيها كما هو مقرر من قبل ادارة العمليات في قيادة المقاومة .

ان وصول المسيرات وانقضاضها على اهدافها هو تعبير عن قدرة تكنولوجية متوافرة في هذه الطائرات ايا كان تصنيعها من ايران او حزب الله وبالتالي تعبير عن توافر معرفة وخبرة تقنية عالية لدى كوادر وخبراء المقاومة في تصنيعها وتشغيلها وتوافر "خط التسيير التحكمي" البعيد عن السيطرة وعن قدرة التعطيل الغربية الاميركية او الاسرائيلية.

تساقطت الصواريخ الايرانية والمسيرات على اهداف محددة في كيان العدو مثل المطر في عمليتي الوند الصادق ١ و ٢. لم تقلح افضل انظمة الدفاع الجوي في العالم في التصدي لها بما يتناسب مع السمعة الفاخرة للصناعات العسكرية الغربية والاسرائيلية رغم توفير خمس خطوط دفاع جوي على الأقل في المنطقة لحماية الكيان المؤقت من الضربات الايرانية. وأظهر الجدل حول تزويد ايران روسيا بطائرات مسيرة تستخدمها موسكو في الحرب على كيف كفاءة التكنولوجيا العسكرية الايرانية. وكذلك الصواريخ الباليستية والفرط صوتية والمسيرات التي تواظب منذ أكثر من عام على ضرب اهداف صهيونية وحاملات طائرات اميركية وغربية تعدي على اليمن، وتقول الرواية الاميركية الاسرائيلية انها اما صناعة ايرانية او نماذج ايرانية مصنعة في اليمن .

تنشغل القيادة الاسرائيلية هذه الايام بما يسمونه أحدث طائرة مسيرة ايرانية من طراز شاهد ١٣٦ بي التي يبلغ مداها ٤ آلاف كيلومتر وبسرعة ٢٥٠ كلم في الساعة وبرأس متفجر وزن

٥٠ كلغ مع مواصفات كثيرة تجنبها منظومات التتبع التي يملكها الاسرائيليون والاميركيون. ويصدر من كيان العدو والدول الغربية تقارير استخبارية وبحثية دورية تتحدث عن كفاءة الاسلحة الايرانية التقليدية وذات الخصائص التكنولوجية الحصرية. ويظهر القلق الاسرائيلي المستمر بشكل دوري من هذه الاسلحة من خلال السعي المستمر لمنع وصولها الى حزب الله والذي أطلقت "تل أبيب" من اجلها معركة بين الحروب واحتفت مؤخراً بإغلاق طريق عبور هذه الاسلحة الى لبنان عبر سوريا .

بدورهم خاض اليمينيون حرباً دفاعية وهجومية وصمدوا وحققوا انتصارات باهرة طوال ٨ سنوات على الاقل من العدوان الذي شنه التحالف بقيادة السعودية ودعم اميركي لوجستي رسمي رغم "الفالق" التكنولوجي بين اليمينيين المحاصرين وبين التحالف السعودي الاميركي الاماراتي المتوافر بين امكانياته افضل انواع التقنيات العسكرية .

تشكل هذه الفروقات تحدياً مهماً لأي طرف يقرر التصدي ومواجهة أي غطرسة واعتداء اميركي صهيوني غربي لكن التجارب أظهرت مهارة في الالتفاف على هذه الفروقات وتحقيق انجازات ضخمة في ميدان القتال المتعدد الساحات، لكن اللافت ايضاً ان هذه الاطراف في جبهة المقاومة تمكنت بخبرات محلية ومتبادلة من كسر الاحتكار التكنولوجي العسكري وبلوغ درجات معتبرة مكنتها من احداث فوارق مهمة في مجريات القتال ومنع العدو الاسرائيلي من تحقيق اهدافه في لبنان وقبله التحالف السعودي في اليمن، ويظهر هذا المسار قدرة على تطوير القدرات العسكرية التقنية بشكل مستمر مما يقلص من الفجوة التكنولوجية بقدر يتناسب مع كفاءة معتبرة في هندسة تكتيكات الحرب اللامتناظرة التي تساهم ايضاً في تقليص هذه الفجوة وتحقيق نتائج متوازنة بالنقاط وغير النقاط في أي مواجهة عسكرية، وتبقي الاعتبار الاساسي للروح المعنوية والحافزية والتوثب للقتال حتى النفس الأخير بما اعطى حزب الله ومن يحتذي بنموذجه امتيازات "فوق مادية" تجعله متفوقاً في هذا المجال الجوهري والاساسي لحسم الحروب. ويمكن الجزم انه لو لم يتوافر هذا الامتياز المعنوي الحصري لكان العدو الاسرائيلي في قلب بيروت الآن ولكانت المقاومة الفلسطينية في خسران وكان اليمن استنكف عن اسناد غزة ومعها لبنان وهو يسمع وتيرة التهديد العالمي ضده ويتعرض لغارات فوق الوصف لكسر ارادته، ولكانت ايران اعلنت حل محور المقاومة جراء كل ما تعرضت وتعرض له من تهديد ووعيد يومي يقطع الانفاس .

تؤكد مجريات حربي غزة ولبنان وقبلهما اليمن ان التكنولوجيا العسكرية ليست قدراً محتماً ينبغي الازعان له، وأنه مهما تطور لم ولن يكون احتكاراً لجهة دون أخرى وان العقل البشري والارادة قادران على احتواء مخاطر هذا التفوق والالتفاف عليه وتحقيق انتصارات واضحة لا لبس فيها.

ويمكن الاستفادة من احدث تصريح لقائد القيادة الشمالية في جيش العدو الإسرائيلي الذي جزم (الثلاثاء ٢٠٢٥/١/٧) بأنه "لن يتمكن أحد من منع عودة عناصر حزب الله إلى قرى جنوب لبنان"، لتظهير العجز الاسرائيلي عن تحقيق الاهداف الاستراتيجية للحرب الأخيرة.

وكذلك يمكن الاستدلال على ما تقدم بشهادة إضافية من "بيث سانر" النائبة السابقة لمدير المخابرات الأمريكية في مقالة بحثية نشرتها في مجلة "فورين بوليسي" الاميركية الشهيرة (٢٠٢٥/١/٦) قيمت فيها نتائج المواجهة الاميركية مع من تسميهم "الحوثيين"، خلصت فيها بناء على التجربة الميدانية أن "الحوثيين" لا يتراجعون، والتصعيد العسكري لن يؤدي إلى إنهاء هجماتهم، وقد فشلت الولايات المتحدة في مهمة ردعهم وإضعافهم، وان عملياتهم لم تتأكل وكذلك طموحاتهم، لكن الجاهزية العسكرية الأمريكية وسمعتها تأكلت، وان "الحوثيين" يستطيعون مواصلة هجماتهم بطائرات بدون طيار وصواريخ رخيصة نسبيًا وتحمل الهجمات المضادة إلى أجل غير مسمى، لكن الولايات المتحدة تحرق مليارات الدولارات وسنوات من إنتاج الذخائر النادرة التي ستكون ضرورية لخوض حرب في المحيط الهادئ، وان واشنطن قد تنفق ما يصل إلى 570 مليون دولار شهريًا على مهمة فشلت في ردع "الحوثيين". ويمكن العثور على تقييمات مماثلة لنتائج مواجهات مكونات جبهة المقاومة وايران مع اعدائهم والتي تقارب بمهنية وموضوعية مسارات ومآلات هذا الصراع وعدم حتمية غلبة الولايات المتحدة وحلفائها رغم كل ما طوروه من قدرات عسكرية او على الاقل فشلها (واشنطن) في تحقيق مشاريعها.